سلسلة المعارف الإسلاميّة

في تربية الأبناء

مركز نون
للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

تربية الأبناء

اسـم الكتـاب: تربية الأبناء
إعـــداد: مـركـز نـون للـتـأليـف والـتـرجـمـة
نـــشـــر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
تاريـخ الطبـع: كانون الثاني ٢٠١٣ م ـ ١٤٣٣هـ

بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org

سلسلة المعارف الإسلاميّة

تربية الأبناء

إعداد

مركز نون للتأليف والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدّمة ٩

الدرس الأوّل: مرحلة ما قبل التربية ١١

أهمّيّة الولد الصالح ١٣

أثر الولد الصالح في الدنيا ١٣

أثر الولد الصالح في الآخرة ١٤

مرحلة ما قبل التربية ١٥

١- اختيار الزوجة ١٥

٢- الآداب الخاصّة قبل حصول الحمل ١٧

الدرس الثاني: الأيّام السبعة الأولى ومرحلة الرضاعة ١٩

الأيّام السبعة الأولى ٢١

١- الأذان والإقامة ٢١

٢- العقيقة ٢١

٣- اختيار اسم ملائم ٢٢

أ- أسماء العبودية ٢٢

ب- أسماء الأنبياء عليهم السلام ٢٢

ج- اسم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ٢٢

د- اسم أمير المؤمنين عليه السلام ٢٣

هـ- أسماء الأئمّة عليهم السلام ٢٣

و- اسم فاطمة عليها السلام ٢٣
٤- الكنية ٢٤
٥- حلق شعر الولد ٢٤
٦- الختان ٢٤
مرحلة الرضاعة ٢٤
من لا ينبغي أن ترضع الأولاد ٢٥
١- الحمقاء ٢٥
٢- الزانية وابنة الزنا ٢٦
٣- المجنونة ٢٦
الدرس الثالث: مؤثّرات في التربية ٢٧
بعض العوامل المؤثّرة في التربية ٢٩
١- الأبوان ٢٩
أ- اتّفاقهما واختلافهما ٣٠
ب- عدم التجاهر بالعادات القبيحة ٣٠
٢- المدرسة ٣٠
٣- الأصدقاء ٣١
الدرس الرابع: المراحل العمرية الثلاث ٣٣
المرحلة الأولى ١-٧ سنوات ٣٦
١- التغذية العاطفيَّة ٣٦
أ- التعبير الكلاميّ ٣٦
ب- تقبيل الولد ٣٧
ج- التّصابي لهم ٣٧
٢- الابتعاد عن أسلوب الضرب ٣٨
٣- عدم العلاقة الخاصّة أمامه ٣٨
٤- عدم التمييز بين الأولاد ٣٩
أ- في الهدايا ٤٠

ب- في التقبيل..... ٤٠
ج- عدم التمييز بين الجنسين..... ٤٠
٥- عدم الخلف بالوعد لهم..... ٤١

الدرس الخامس: التربية الفعلية (١) ٤٣

المرحلة الثانية (٧ - ١٤ سنة) ٤٥
١- الآداب والأخلاق ٤٥
٢- التعلّم ٤٦
٣- تعليم الصلاة ٤٦
٤- تعليم القرآن ٤٦
٥- تعليم الأحاديث الشريفة ٤٧
٦- تعليم الحلال والحرام ٤٧
٧- السباحة والرماية ٤٧
ضرب الأولاد في هذا العمر ٤٨
حدود ضرب الولد ٤٨
دية الضرب..... ٤٩
دية ضرب الوجه ٤٩
دية البدن..... ٥٠

الدرس السادس: التربية الفعلية (٢) ٥١

المرحلة الثالثة (١٤ - ٢١ سنة)..... ٥٣
١- نقل التجارب إلى الشابّ ٥٣
٢- التفقّه في الدِّين ٥٤
٣- الإرشاد إلى القدوة الصحيحة ٥٤
٤- إرشاد الشباب إلى الفتوّة الحقيقية ٥٥
خاتمة..... ٥٦

المقدّمة

الحمـد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنـا محمّد وعلى آله الطاهرين وأنبياء الله أجمعين، مربّي البشرية وهاديهم إلى النور المبين.

إنّ تربيـة الأطفال مسألـة مهمّة، فالأطفال شبـاب المستقبل، وعلى عاتقهم يُلقى إدارة الأمّة.

فـإن تربّوا على نهـج سليم كسبتهم الأمّة في شبابهم، وإلّا ورثنا شباباً فاسداً خانعاً لا إرادة له ولا قيم.

فالأطفال كالبذرة إن اعتنينا بها من البداية أثمرت شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعهـا فـي السماء، وإلّا كانت شجرة خبيثة اجتثّت مـن فوق الأرض ما لها من قرار.

فعلى الآباء أن يتحمّلوا مسؤوليّتهم في تربية أطفالهم تربية إسلامية سليمة، حتّى لا يخسروهم في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾[1].

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

وقد حفل الدِّين الإسلامي العظيم بالكثير من النصوص الّتي اهتمّت بهذه المسألة الأساسيّة في صناعة الإنسان السليم.

ولكي لا يكون مصيرنا كمصير من قال الله تعالى في حقّه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾[1].

كان هذا الكتاب يتحدّث عن تربية الأبناء بمراحلها المتعدِّدة ووسائلها المتنوّعة كما أرشدنا إليها الإسلام العزيز.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لتربية أبنائنا إلى ما فيه خيرهم وخير الأمة جمعاء.

مركز نون للتأليف والترجمة

(١) سورة مريم، الآية: ٥٩.

الدرس الأوّل

مرحلة ما قبل التربية

أهداف الدرس

- أن يتعـرّف الطالـب إلى أهميّـة الولد الصالـح وأثره في الدنيا والآخرة.
- أن يتعرّف إلى صفات الزوجة الحسنة.
- أن يتعرّف إلى الآداب الخاصّة قبل الحمل وأثنائه.

أهمّيّة الولد الصالح

إنّ الحاجة للولد هي حاجة فطرية لكلّ أب وأمّ، فالولد نعمة من الله تعالى. وكم من آباء وأمّهات محرومون من هذه النعمة. وعندما يمنّ الله تعالى عليهم بالولد تملأ الفرحة كلّ جوانب حياتهم، فكيف إذا كان الولد صالحاً مؤمناً يحمل اسم أهله ويحمل الدعوات الصالحة لهم من خلال أخلاقه ودينه، ولذا ورد في الرواية عن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من سعادة الرجل الولد الصالح**»[1]. فالولد الصالح الّذي يمثّل تطلّعات والديه ريحانة حقيقية، وعلى عكسه الولد غير الصالح الّذي قد يشكّل لوالديه مأساة كبيرة ويعرّضهما للمهانة في الدنيا والسؤال في الآخرة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «**ولد السوء يهدم الشرف ويشين السلف**»[2].

وهناك العديد من الروايات الّتي تتحدّث عن أهميّة الولد الصالح في كلا الدارين، الدنيا والآخرة.

أثر الولد الصالح في الدنيا

إنّ الولد بالإضافة إلى كونه قرّة عين للوالدين كما عبّرت الآية الكريمة ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ١٠١، ص ٩٨.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٥، ص ٢١٥.

﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1]، لـه كذلـك آثار أخرى فـي الدنيا إن كان مـن الصالحين حيـث إنّه يكون عوناً لوالديـه على متاعب الحياة ومـكاره الدهر ولا سيّما عند بلـوغ الأهل الكبـر، وإصابتهم بالعجز عن العمل، ففـي الرواية عن الإمام زين العابديـن عليه السلام: «**إنّ مـن سعـادة المـرء أن يكـون متجره في بـلاده، ويكون خلطاؤه صالحين، ويكون له وُلْد يستعين بهم**»[2].

أثر الولد الصالح في الآخرة

إنّ الولد الصالح الّذي ينشأ على التعاليم الإسلاميّة، يجرُّ الحسنات إلى أهله بعـد موتهما من خلال أعماله الخيِّرة ودعائه لهما، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّـه قـال: «**ليـس يتبـع الرجل بعـد موته من الأجـر إلّا ثـلاث خصال: صدقـة أجراها في حياته فهـي تجري بعد موته، وسنّة هدى سنّها فهي يُعمل بها بعد موته أو ولد صالح يدعو له**»[3].

وكمـا أنّ مـن سنَّ سنَّة حسنةً كان لـه أجرها، فللأهل الذيـن علَّموا أولادهم التعاليـم الإسلاميّة، وحلّوهم بمحاسن الأخلاق وكريم الفعال، الأجر من خلال عمـل أولادهم بهذه التعاليـم. وقد ورد في رواية عن الرسـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**مرّ عيسـى ابـن مريـم عليه السلام بقبـر يُعذّب صاحبـه ثمّ مرّ بـه من قابل فـإذا هو لا يُعـذّب، فقـال: يا ربّ مـررت بهذا القبر عـام أوّل فكان يُعذّب، ومـررت به العام فـإذا هـو ليس يُعـذّب. فأوحى الله إليـه أنّه أدرك له ولد صالـح فأصلح طريقاً وآوى يتيمـاً فلهـذا غفرت له بما فعل ابنه، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ميراث الله عزّ وجلّ من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده**»[4].

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٢) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج ١٧، ص ٢٤٣، ط مؤسسة آل البيت.
(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٧، ص ٥٦.
(٤) م. ن، ج٦، ص ٣.

مرحلة ما قبل التربية

إنّ تربيــة الولد لا تقتصر علــى معرفة الأسلوب المناسب للتعاطي معه، وعلى إدراك الميــول الخاصّة به لمراعاتها، بل إنّ مسألة التربية في الإسلام تبدأ من مرحلــة ما قبل الزواج، لتمرّ بمرحلة اختيار الزوجة، إلى الظروف الخاصّة الّتي ينبغي فيها أن تنعقد النطفة، ثمّ بمرحلة الحمل وما بعد الولادة، ثمّ تبدأ بعد هذا التربية الفعليّة.

وسيكــون الحديث في الفصل الأوّل عن الأمور الّتــي لا بدّ من أن تُلاحَظ قبل الولادة من مرحلة اختيار الزوجة، مروراً بفترة الحمل إلى الولادة.

١ - اختيار الزوجة

إنّ لــلأمّ دوراً كبيــراً في تكوين شخصيّة الولد، إذ إنّ الوراثة لها دور كبير في نقــل الصفــات والخصال على حسنهــا أو قبحها، ومن هنا تنبــع أهميّة أن يكون الــزوج حريصاً على حسن الاختيار من بين النساء ليختار الوعاء النظيف الّذي يضــع فيه نطفته الّتي ستصبح فيما بعد فرداً لــه دور ومكانة مهمّة في مجتمعه. ولأنّ مسألــة العثور على الزوجــة المناسبة فيه شيء من المسؤولية، نبّه الإسلام إلــى ضــرورة اللجوء إلى اللّه تعالى لطلب العــون والمساعدة منه للتوفيق لحسن الاختيار، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا همّ بذلك فليصلّ ركعتين ويحمد الله تعالى ويقول: اللهمّ إنّي أُريد أن أتزوّج فقدِّر لي من النساء أعفّهنّ فرجاً، وأحفظهنّ لي في نفسها وفي مالي، وأوسعهنّ رزقاً، وأعظمهنّ بركةً، وقدّر لي منها ولداً طيّباً تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي**»[1].

كما أنّ الإسلام العظيم ساعد الإنسان في تحديد الصفات الأساس الّتي ينبغي

(١) مستند الشيعة، المحقّق النراقي، ج ١٦، ص ١٥.

أن تكون في الزوجة، وأهمّها صفة التديّن، ففي الرواية عن رسول الله ﷺ: «**من تزوّج امرأة لا يتزوّجها إلّا لجمالها لم يرَ فيها ما يحبّ، ومن تزوّجها لمالها لا يتزوّجها إلّا له وكله الله إليه، فعليكم بذات الدِّين**»[١].

لا تتزوّج من:

وحذّر من أنواعٍ معيّنة من النساء حرصاً منه على سلامة الوعاء من الأمور الّتي قد تؤثّر سلباً على المولود، وممّن حذّرت منهنّ الروايات:

أ- الحسناء السيّئة المنبت

فعن الإمام الصادق: قام النبيّ ﷺ خطيباً فقال: «**أيّها الناس إيّاكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء**»[٢][٣].

ب- الحمقاء

فعن الرسول الأكرم ﷺ: «**إيّاكم وتزوّج الحمقاء فإنَّ صحبتها ضياع وولدها ضياع**»[٤]، لأنّ الحمقاء بالإضافة إلى عدم حفظها لزوجها، لن تكون قادرة على حفظ أولادها وتربيتهم بالشكل الصحيح. ولحرص الإسلام على تنقية الأجواء الّتي سينشأ فيها الولد من كلّ شائبة، دعانا لتتبّع حال أخوة الزوجة، أي أخوال الولد، لأنّ صفات الخال يمكن أن تنتقل أيضاً إلى الولد، وهذا ما أكّدت عليه بعض الروايات، فعن رسول الله ﷺ: «**اختاروا لنُطفكم فإنّ الخال أحد الضجيعين**»[٥].

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ١٠٠، ص ٢٣٥.

(٢) قال الصدوق: قال أبو عبيدة: نراه أراد فساد النسب إذا خيف أن تكون لغير رشده، وإنّما جعلها خضراء الدمن تشبيهاً بالشجرة الناضرة في دمنة البقرة وأصل الدمن ما تدمنه الإبل والغنم من أبعارها وأبوالها، فربما ينبت فيها النبات الحسن، وأصله في دمنة يقول: فمنظرها حسن أنيق ومنبتها فاسد، قال الشاعر:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

ضربه مثلاً للرجل الّذي يظهر المودّة وفي قلبه العداوة (بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٠٠، ص ٢٣٢).

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ١٠٠، ص ٢٣٦.

(٤) م. ن، ص ٢٣٧.

(٥) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ١٠٠، ص ٢٣٦.

٢- الآداب الخاصّة قبل حصول الحمل

أ- الأكل المناسب للأب

إنّ لنوعيــة الطعام الّذي تنعقد منــه نطفة الطفل أثراً عليه. وقد أشارت بعض الروايــات إلى هذا المعنى، منها ما في الرواية أنّ حمل خديجة عليها السلام بالزهراء عليها السلام كان بعــد أن أتى جبرائيل بطعام مــن الجنّة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له جبرائيل: «**يا محمّد يأمرك ربّك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام**»[١].

ومن هنا أشارت بعض الروايات إلى طعام خاصّ بالأب، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من أكل سفرجلة على الريق طاب ماؤه وحسن ولده**»[٢].

وفــي رواية أخرى نظر الإمــام الصادق عليه السلام إلى غلام جميل فقال: «**ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام أكل السفرجل. وقال عليه السلام: السفرجل يحسّن الوجه، ويجمّ[٣] الفؤاد**»[٤].

ب- الوقت المناسب لحصول الحمل

أشــارت بعض الروايات إلــى أوقات يُكره فيها الجماع، ففــي الرواية المرويّة عــن الإمام أبي جعفر الباقــر عليه السلام، أنّه سُئل: «**هل يُكــره الجماع في وقت من الأوقات؟ فقال عليه السلام: نعم، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن غياب الشمس إلى غياب الشفق، وفي الليلة الّتي ينكسف فيها القمر، وفي اليوم الّذي تنكسف فيه الشمس، وفي اليوم والليلة اللذين تُزلزل فيهما الأرض، وعند الريح الصفراء، أو السوداء، أو الحمراء، ولقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند بعض نسائه في الليلة الّتي انكسف فيها القمر فلم يكن منه إليها شيء، فلمّا**

(١) م. ن، ج ١٦، ص ٧٩.
(٢) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج ٥، ص ٦٢.
(٣) أي يجمعه ويكمل صلاحه ونشاطه.
(٤) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج ٥، ص ٦٢.

أصبح خرج إلى مصلّاه، فقالت: يا رسول الله، ما هذا الجفاء الّذي كان منك في هذه الليلة؟ قال ﷺ: ما كان جفاء، ولكن كانت هذه الآية، فكرهت أن ألذّ فيها، فأكون ممّن عنى الله في كتابه بقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[1]، ثمّ قال محمّد بن عليّ عليه السلام: والّذي بعث محمّداً بالنبوّة، واختصّه بالرسالة، واصطفاه بالكرامة، لا يجامع أحد منكم في وقت من هذه الأوقات، فيرزق ذريّة فيرى فيها قرّة عين»[2].

٣- الأكل الخاصّ في فترة الحمل

الأكل المناسب للأمّ

هناك عدّة أصناف من الأكل الخاصّ بالأمّ أشارت إليها الروايات الشريفة وهي:

أ- **البطيخ:** فعن الرسول الأكرم ﷺ: «**ما من امرأة حاملة أكلت البطّيخ، لا يكون مولودها إلّا حسن الوجه والخلق**»[3].

ب- **الألبان:** فعن الرسول الأكرم ﷺ: «**اسقوا نساءكم الحوامل الألبان، فإنّها تزيد في عقل الصبيّ**»[4].

ج- **اللّبان:** واللّبان مادّة تؤخذ من بعض الأشجار وتُمضغ كالعلك في الفم وطعمها كريح الصنوبر، ولها العديد من الفوائد، وقد ورد في الرواية عن الرسول الأكرم ﷺ: «**أطعموا نساءكم الحوامل اللّبان، فإنّه يزيد في عقل الصبيّ**»[5].

(١) سورة الطور، الآية: ٤٤.
(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٤، ص ٢٢٣.
(٣) م. ن، ج ١٥، ص ٢١٤.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٩٥، ص ٢٩٤.
(٥) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ١٩٤.

الدرس الثاني

الأيّام السبعة الأولى ومرحلة الرضاعة

أهداف الدرس

- أن يتعرّف الطالب إلى الآداب الخاصّة بالمولود في الأيّام السبعة الأولى.
- أن يتعرّف إلى أجر المرضعة وآداب الرضاعة.

الأيّام السبعة الأولى

بعد أن تضع الأمّ وليدها، هناك العديد من الآداب الّتي اهتمّ الإسلام بها، ولا سيّما في الأيّام السبعة الأولى، وسنشير إلى أهمّ هذه الأمور:

١ - الأذان والإقامة

من الأهمّيّة بمكان أن تكون الكلمات الّتي تطرق سمع الولد للمرّة الأولى ذكر الله تعالى، ولهذا كان من المستحبّات المشهورة والسنن المأثورة الأذان في أذن الوليد اليمنى والإقامة في اليسرى، ففي الرواية عن الإمام علي عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**من ولد له مولود فليؤذّن في أذنه اليمنى، ويقيم في اليسرى، فإنّ ذلك عصمة من الشيطان، وإنّه [أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] أمر أن يُفعل ذلك بالحسن والحسين، وأن يُقرأ مع الأذان في أذنهما فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص والمعوذتان**»[١].

٢ - العقيقة

والعقيقة أن يذبح الأب عن المولود كبشاً، ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه ذكر العقيقة والمولود، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا كان يوم سابعه فاذبح عنه كبشاً**»[٢].

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٥، ص ١٣٧.

(٢) م. ن، ج ١٥، ص ١٤٠.

ويستحبّ أن يكون الحيوان المذبوح ذكراً عن الذكر وأنثى عن الأنثى، فعن الإمام الرضا عليه السلام: «**وإذا أردت أن تعقّ عنه، فليكن عن الذكر ذكراً، وعن الأنثى أنثى**»[1].

٣- اختيار اسم ملائم

إنّ تسمية الولد بالاسم الحسن هي من حقوقه على أبيه، ففي الرواية أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ما حقّ ابني هذا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**تحسن اسمه، وأدّبه موضعاً حسناً**»[2]. لذلك ينبغي الابتعاد عن الأسماء الّتي تُسيء إلى حاملها إمّا من غرابتها أو من خلال دلالاتها غير السليمة.

ومن هنا شجّعت الروايات على بعض الأسماء المحبّبة إلى الله ورسوله، كما نبّهت إلى أسماء غير مستحبّة. فمن الأسماء الّتي حثّت الروايات على التسمية بها:

أ- أسماء العبودية

والمقصود من أسماء العبودية الأسماء الّتي تبدأ بعبد، كعبد الله وعبد الرحمن، وعبد الرحيم وغيرها، ففي الرواية عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**أصدق الأسماء ما سُمّي بالعبودية**»[3].

ب- أسماء الأنبياء عليهم السلام

ففي آخر الرواية السابقة يقول الإمام عليه السلام: «**وأسماء الأنبياء**»، فهي من أصدق الأسماء أيضاً.

ج- اسم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

فاسم الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من أفضل الأسماء، كيف لا وهو أشرف

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٥، ص ١٤٢.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٦، ص ٤٨.
(٣) م. ن، ج ٦، ص ١٨.

المخلوقات وأعظم الكائنات وسيّدهم. وقد ورد في الرواية الشريفة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ النبـيّ قال: «**من ولد له أربعة أولاد لم يسمّ أحدهم باسمي فقد جفاني**»[1].

د- اسم أمير المؤمنين عليه السلام

كما أنّ اسم الإمام عليّ عليه السلام من الأسماء الّتي ركّز عليها أهل البيت عليهم السلام. ويروى أنّه حينما سأل مروان بن الحكم الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: ما اسم أخيـك، فقـال له الإمام عليه السلام: عليّ، قال: عليّ وعليّ؟! مـا يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلّا سمّاه عليّاً؟! وعندما رجع الإمام السجّاد إلى أبيه الإمام الحسين عليه السلام فأخبره بما جرى، قال له: «**لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمّي أحداً منهم إلّا عليّاً**»[2].

هـ- أسماء الأئمّة عليهم السلام

فقـد جاء رجل من أصحـاب الإمام الصادق عليه السلام فقال له جعلت فداك، إنّا نُسمّـي بأسمائكـم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟ فقـال عليه السلام: «**إي والله، وهل الدِّيـن إلّا الحـبّ والبغض! قـال الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾**»[3]_[4].

و- اسم فاطمة عليها السلام

ففـي الرواية أنّ الإمام الصادق عليه السلام سـأل أحد أصحابه عن مولودة ولدت له: ما سمّيتها؟ قال: فاطمة، قال آه آه... ثمّ قال له: «**أمّا إذا سمّيتها فاطمة فلا تسبّها ولا تلعنها ولا تضربها**»[5].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٦، ص ١٩.
(٢) م. ن، ج ٦، ص ١٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٥، ص ١٢٨.
(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٦، ص ٤٩.

٤- الكنية

إنّ مـن الآداب والسنـن المأثـورة أن يُكنّى الولد بكنية محبّبـة. وهكذا كانت سيـرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيـت عليهم السلام، فقد ورد في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام: «**سمّه بأحسن الأسماء، وكنّه بأحسن الكنى**»[١].

٥- حلق شعر الولد

وحلـق شعر الرأـس مستحبّ للولد الذكـر بعد الولادة بسبعة أيّـام، وهو سُنّة سنّهـا الرسـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ففي الرواية عن الإمـام الصادق عليه السلام في حديث عـن أمّ أيمن أنّها قالت: «**فلمّا ولدت فاطمةُ الحسينَ عليه السلام، فكان يوم السابع، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحلق رأسه وتصدّق بوزن شعره فضّة، وعقّ عنه، ثمّ هيّأته أمّ أيمن ولفّته في برد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...**»[٢].

٦- الختان

إنّ مـن السنن الأكيدة الّتـي أكّد عليها الإسلام، سنّـة الختان، ففي الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام، أنّه قال: «**أسرعوا بختان أولادكم، فإنّه أطهر لهم**»[٣].

مرحلة الرضاعة

إنّ الرضاعة هي الغذاء الأوّل للطفل المولود حديثاً، ولها أهميّة كبيرة في نموٍّ الولـد وتقوية مناعته من الأمراض البدنيّة، كما أنّها الغذاء الأكمل له، ولا يمكن لأيّ حليب آخر غير حليب الأم أو المرضعة أن يشكّل بديلاً عنه.

فعـن الإمام الصـادق عليه السلام قال: قال أميـر المؤمنين عليه السلام: «**مـا من لبن**

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٥، ص ١٢٧.
(٢) م. ن، ج ١٥، ص ١٤٣.
(٣) م. ن، ج ١٥، ص ١٥٠.

رضع به الصبيّ أعظم بركة عليه من لبن أمّه»[1].

إلّا أنّ للرضاعة جهة أخرى غير الجهة الّتي تحدّثنا عنها، فالحليب الّذي يرضعه الوليد له دور كبير في نقل الصفات من الطرف المرضع إلى الطفل. وقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**تخيّروا للرضاع كما تتخيّرون للنكاح فإنّ الرضاع يُغيّر الطباع**»[2].

ولتعلم الأمّ الّتي ترضع أولادها أنّ لها أجراً مدخوراً عند الله تعالى، ففي الرواية أنَّ أمَّ سلمة قالت: يا رسول الله ذهب الرجال بكلِّ خير فأيُّ شيءٍ للنساءِ؟ فقال صلى الله عليه وآله: «**بلى إذا حَمَلت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا وضعتْ كانَ لها من الأجر ما لا يدري أحدٌ ما هو لعظمه، فإذا أرضعت كان لها بكلّ مصَّة كعدلِ عتقِ محرّر من ولد إسماعيل، فإذا فرغتْ من رضاعه ضربَ ملك كريم على جنبها وقال: استأنفي العمل فقد غفر لك**»[3].

من لا ينبغي أن ترضع الأولاد

قلنا إنّ الأفضل للولد أن ترضعه أمّه، لكن لو فرض أنّ غيرها سترضعه فعلى الأهل أن يتجنّبوا من المرضعات صاحبة إحدى الصفات التالية:

١ - الحمقاء

ففي الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم أن تسترضعوا الحمقاء، فإنّ اللّبن يُنشئه عليه**»[4].

(١) وسائل الشيعة، م. س، ج٢١، ص ٤٥٣.
(٢) م. ن، ص ٤٦٨.
(٣) وسائل الشيعة، م. س، ج ١٢، ص ٤٥١.
(٤) مستدرك الوسائل، م. س، ج ١٥، ص ١٦٢.

٢- الزانية وابنة الزنا

ففـي الروايـة أنّ الإمام الكاظـم عليه السلام سأله أخوه عليّ بـن جعفر عن امرأة وَلَدَتْ من الزنا هل يصلح أن يسترضع بلبنها؟ فأجاب: «**لا يصلح، ولا لبن ابنتها الّتي وُلِدَتْ من الزنا**»[١].

٣- المجنونة

وللسبـب نفسه فإنّ اللبن ينقـل الآفّات الخلقية، ففـي الرواية عن الرسول الأكـرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**توقّـوا علـى أولادكم مـن لبن البغيّـة والمجنونة، فـإنّ اللبن يُعدي**»[٢].

فهذه إطلالة إجماليـة على المستحبّات الّتي ينبغي مراعاتها بعد ولادة الولد وقبل بدء التربية الفعلية والعملية، والّتي سنتحدّث عنها في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

(١) الكافي، م. س، ج٦، ص ٤٤.
(٢) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص ٢٢٣.

الدرس الثالث

مؤثّرات في التربية

أهداف الدرس

- أن يتعرّف الطالب إلى بعض العوامل المؤثّرة في تربية الطفل.

بعض العوامل المؤثّرة في التربية

هناك ثلاث مسائل يمكن لها أن تلعب دوراً كبيراً في تكوين وتركيب شخصيّة الطفل. إلّا أنّ تأثير هذه المسائل الثلاث، لا يعني أبداً أنّه يخرج عن كونه مختاراً. فلو فرضنا أنّ ولداً تأثّر بجوّ معيّن وانحرف عن جادّة الصواب، فإنّ ذلك لا يعني أنّـه مجبر على سلوك درب الانحراف، بل إنّ الظروف المحيطة به ساعدته على الوقوع بسوء الاختيار والانحراف.

ولأجـل أهميّة هـذه الظروف الثـلاث، ينبغي للأهـل أن يلتفتوا إليها، لأنّ الأهـل بالدرجة الأولى هـم مسؤولون عن مراقبـة وصيانة الظروف المحيطـة بأولادهـم وعـن تربيتهـم والإشـراف عليهم. وأمّـا الظروف الثـلاث فهـي:

١ - الأبوان

إنّ الأبوين في عيني الولد هما الأنموذج الكامل، وأوّل قدوة يحاول أن يقلّدها، ولذا فإنّ الطفل ينظر إلى أفعالهما على أنّها الأعمال الصحيحة، فلا يعتبر أنّ ما يقومان به هو أمر خاطئ بل إنّ معيار الصواب لديه هو نفس عمل الأبوين، ولذا فإنّ الأهل تقع عليهم المسؤوليّة تجاه الولد من عدّة جهات:

أ- اتّفاقهما واختلافهما

فـإنّ الولد حينمـا يفتح بصره على الحياة في ظروف مليئـة بالتشنّج والتوتّر بيـن أبويـه، ولا سيّما حينما يتعـاركان أمـام عينيه، هذا السلـوك الخاطئ من الأهل، يجعل نفسيّة الولد مضطّربة ومتوتّرة على الدوام.

ب- عدم التجاهر بالعادات القبيحة

لأنّ الولـد سيحمـل معـه هـذه العـادات لكونه يعتبرهـا من الكمـالات لا من السيّئات، ولو تعوّد على فعلها منذ الصغر اقتداءً بذويه فإنّه وإن علم بقبحها في مرحلة وعيه، فإنّ من الصعب اقتلاعها حينئذٍ، ويتحمّل الأهل مسؤوليّة ذلك، ولا سيّمـا إذا كانت العادات هذه مـن المحرّمات الشرعية بناءً على قاعدة الحديث الشريـف المرويّ عن الرسـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «... **إيّـاك أن تسنَّ سنَّـة بدعة فإنَّ العبد إذا سنّ سنَّةً سيّئةً، لحقه وزرها ووزر من عمل بها**»[1].

٢- المدرسة

المدرسـة هي البيئة الثانيـة الّتي يأخذ منها الطفل علومـه الأولى، ولذا فإنّ اختيار الأهل للمدرسة الملائمة للطفل له الدور الكبير في الحفاظ على سلامته الدينيّـة بحيث يتربّى على المبادئ الصالحة الّتـي يرغب الأبوان في أن يحملها ولدهمـا عند كبره، فإنّ المدرسة الجيّدة الّتي تربّي الأولاد على مبادئ الإسلام، هـي الموضـع الصالـح الّـذي أشـارت إليـه الروايات؛ ففـي وصيّـة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لعلـيّ عليه السلام قال: «**يا عليّ حقّ الولد على والـده أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعاً صالحاً**»[2].

(١) بحار الأنوار، م. س، ج ٧٤، ص ١٠٤.

(٢) وسائل الشيعة، م. س، ج ١٥، ص ١٢٣.

٣- الأصدقاء

على الأهل أن يلتفتـوا جيّداً إلى خطورة الأصدقاء، وإلى كيفيّة اختيار الطفل لهم، فإنّ الصديق يوثّر على الصديق، ولذا أكّدت الروايات على اتّخاذ الصديق الحسـن، ففي الرواية عـن الإمام عليّ عليه السلام: «**ليس شيء أدعى لخير، وأنجى من شرٍّ، من صحبة الأخيار**»[١]. كما أنّ الصديق السيّئ يُفسد الجيّد كما تُفسد الفاكهة الفاسدة الفاكهة الجيّدة، ومن هنا كان التحذير في الروايات من صحبة الأشـرار، ففي الحديث عن الإمـام عليٍّ عليه السلام: «**صحبةُ الأشـرار تُكسِبُ الشرَّ، كالريح إذا مرَّتْ بالنَتن حملت نتناً**»[٢].

(١) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، ص ٤١١.

(٢) م. ن، ص ٣٠٤.

الدرس الرابع

المراحل العمرية الثلاث

أهداف الدرس

- أن يتعـرّف الطالب إلـى المرحلة العمرية الأولى للطفل وأبرز سماتها وآدابها.

ورد في الحديث الشريف عن الرسول الأكرم ﷺ: «**الولد سيّد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين فإن رضيت خلائقه لإحدى وعشرين، وإلّا فضرب على جنبه فقد أعذرت إلى الله تعالى**»[1].

قسَّم الحديثُ الشريف المراحل التربويَّة للطفل إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الطفولة، ومرحلة اللهو واللعب عند الطفل، ولذلك وصفه الرسول الأكرم ﷺ بالسيّد، لأنّ الولد لا يُلام في هذا العمر على كثير من التصرّفات لمحدوديّة قدراته الفكريّة وانصرافه في هذه المرحلة إلى كماله الخاصّ به وهو اللعب واللهو.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة ينبغي أن تكون مرحلة التربية المباشرة والتأديب بأسس الأخلاق والخصال الحميدة، ولذلك عبّرت عنه الرواية بالعبد أي يتلقّى الأوامر وتُراقَب تصرّفاته.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الشباب والمراهقة فيلازم أباه فيها كملازمة الوزير للملك فيكتسب من خبرات أبيه في الحياة ويتعلّم أساليب العمل والعيش.

(١) بحار الأنوار، م. س، ج ١٠١، ص ٩٥.

وسنتحدّث عن هذه المراحل بشيء من التفصيل مستعينين بما ورد في الشرع الأقدس من إرشادات عامّة أو خاصّة بهذه المراحل.

المرحلة الأولى ١-٧ سنوات

إنّ طبيعة الطفل في السنوات السبع الأولى من عمره، طبيعة بريئة ولطيفة، كما أنّ المستوى العقليّ لدى الولد ولا سيّما في السنوات الثلاث الأولى من عمره، محدود للغاية، ومن هنا أرشدتنا الروايات إلى عدّة أمور ينبغي مراعاتها في هذا العمر وفي هذه المرحلة الأولى، ومن هذه الأمور:

١- التغذية العاطفيَّة

والمقصود بها هنا المحبّة وإظهارها للطفل، فهي الغذاء الروحيّ الأوّل لشخصيّته. وإعطاء العاطفة للطفل يتمّ من خلال أمور:

أ- التعبير الكلاميّ

والتعبير الكلاميّ أسلوب ندبت إليه الروايات، كما أنّ ذلك كان من فعل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام، فهذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول عن الحسن والحسين عليهما السلام: «**اللهمّ إنّي أُحبّهما فأحبّهما وأحبّ من يُحبّهما**»[١].

ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام يخاطب به ولده الحسن عليه السلام بكلمات بليغة يفيض منها الصدق وتعبق بحنان الأبوّة الجارف، يقول له: «**... ووجدتك بعضي بل وجدتك كلّي حتّى كأنّ شيئاً لو أصابك أصابني، وكأنّ الموت لو أتاك أتاني**»[٢].

وليعلم الأب والأمّ الكريمان أنّ محبّة الأطفال - زيادة عن كونها غريزة إنسانيّة جعلها الله في كلّ إنسان - من الأمور الّتي يحبّها الله تعالى في عباده، بل جعلها

(١) بحار الأنوار، م. س، ج ٣٧، ص ٧٤.
(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٣٨.

مــن الأعمال ذات الفضل الكبير عنده، ففــي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: قال موسى: «**يا ربّ أيُّ الأعمال أفضل عندك؟ قال: حبُّ الأطفال، فإنّي فطرتهم على توحيدي، فإنْ أمَتُّهُمْ أدخلتهم جنّتي برحمتي**»[١]. وفي رواية أخرى أنّ الله تعالــى يشفق علــى المحبّ لولده فينزل عليــه الرحمة لأجل حبّه لــه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّ الله عزّ وجلّ ليرحم العبد لشدّة حبِّه لولده**»[٢].

ب- تقبيل الولد

مــن الأمور الّتي تشحن الولد بالعاطفة التقبيل، فقد كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يقبّل الحسن والحسين عليهما السلام، فقال الأقرع بن حابس: إنّ لي عشرة من الولد ما قبّلت أحداً منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من لا يرحم لا يُرحم**»[٣].

ولتقبيل الولد ثواب كبير عند الله تعالى؛ ففي الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام: «**أكثروا من قبلة أولادكم فإنّ لكم بكلّ قبلة درجةً في الجنَّة مسيرةَ خمسمائة عام**»[٤].

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من قبَّل ولده كتب الله عزّ وجلّ له حسنة، ومن فرّحه فرَّحه الله يومَ القيامة...**»[٥].

ج- التّصابي لهم

فعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كان عنده صبيّ فليتصابَ له**»[٦].

والمقصــود من التصابــي أن لا يتوقّع الوالد من ولده سلــوك الكبار، بل على

(١) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ج ٦، ص ٥٥١.
(٢) الكافي، م. س، ج٦، ص ٥٠.
(٣) وسائل الشيعة، م. س، ج ٢١، ص ٤٨٥.
(٤) م. ن.
(٥) الكافي، م. س، ج ٦، ص ٤٩.
(٦) وسائل الشيعة، م. س، ج ٢١، ص ٤٨٦.

العكس، فعلى الوالد أن يتواصل مع الصبيّ بأسلوبه وبحسب عمره، وقد ورد أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان يلاعب الحسن والحسين عليهما السلام ويتصابى لهما، ففي الرواية عن جابر قال: «**دخلت على النبيّ والحسن والحسين عليهما السلام على ظهره وهو يجثو لهما ويقول: نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما**»[1].

٢- الابتعاد عن أسلوب الضرب

إنّ الولد في صغره لا يعرف وسيلة للتعبير سوى البكاء، وعلى الأهل أن لا ينزعجوا من ولدهم لبكائه، بل عليهم البحث عن سببه وما يريد هذا الولد من بكائه.

فوظيفة الأهل في هذه الحالة أن يتحمّلوا هذا الأمر، وألّا يقدموا على ضرب الأطفال بسبب بكائهم، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإنّ بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبيّ وآله، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه**»[2].

وقد يكون بكاء الولد لمرض أصابه، فعلى الأهل في هذه الحالة أن يستعينوا بالصبر على مرض الأولاد وبكائهم، وليتذكّروا الحديث المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام في المرض يصيب الصبيّ فقال عليه السلام: «**كفّارة لوالديه**»[3].

٣- عدم العلاقة الخاصّة أمامه

من الأمور غير السليمة تربويّاً والخطرة على الطفل إقامة العلاقة الخاصّة بين الرجل والمرأة أمام مرأى الطفل الصغير. وقد نهى الكثير من الروايات عن هذا العمل، ومن تلك الروايات ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**قال**

(١) بحار الأنوار، م. س، ج ٤٣، ص ٢٨٥.
(٢) وسائل الشيعة، م. س، ج ٢١، ص ٤٤٧.
(٣) الكافي، م. س، ج ٦، ص ٥٢.

رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبيّ مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما، ما أفلحَ أبداً إذا كانَ غلاماً كانَ زانياً أو جاريةً كانتْ زانيةً»[1].

٤- عدم التمييز بين الأولاد

إنّ التمييز بين الأولاد هو أرضيّة خصبة للكثير من المشاكل النفسيّة الّتي ستشوّه نفس الطفل وتكبر معه لتتحوّل بعد ذلك إلى تهديد قد يوصله إلى المهالك.

فالتمييز قد يتسبّب في نشوب الغيرة والحسد، والأحقاد بين الأخوة، ولأجل ذلك كان ديدن أهل البيت عليهم السلام أن يعدلوا بين الأولاد، رغم التميّز الحقيقيّ الّذي يكون عند بعضهم، وقد ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «**والله إنّي لأصانع بعض ولْدي وأجلسه على فخذي، وأكثر له المحبّة، وأكثر له الشكر، وإنّ الحقّ [أي الإمامة] لغيره من ولدي، ولكن محافظة عليه منه ومن غيره، لئلّا يصنعوا به ما فُعل بيوسف وإخوته**»[2].

وفي أحسن الأحوال يتسبّب بالإحساس بالمظلوميّة وعدم الإنصاف، هذا التمييز الّذي قد يظهر من خلال مزايا إضافية كالمصروف أو الملبس أو المحبّة والعطف...

كيف يكون العدل بين الأولاد؟

لقد أكّدت الأحاديث الكثيرة عن الرسول الأكرم ﷺ وأهل البيت عليهم السلام على العدل بين الأولاد، فعن رسول الله ﷺ: «**اتّقوا الله واعدلوا في أولادكم**»[3].

(١) الكافي، م. س، ج ٥، ص ٥٠٠.
(٢) مستدرك الوسائل، م. س، ج ١٥، ص ١٧٢.
(٣) مستدرك سفينة البحار، م. س، ج٧، ص ١٢٢.

وفي رواية أخرى عنه ﷺ: «**إنّ لهم عليك من الحقّ أن تعدل بينهم، كما إنّ لك عليهم من الحقّ أن يبرّوك**»[١].

ولكن كيف يكون العدل بين الأولاد؟

أشارت الروايات إلى العديد من الأمور، منها:

أ- في الهدايا

فعن الرسول الأكرم ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم في النحَل**»[٢]، والمقصود بالنحَل العطايا والهبات، فليس من المناسب أن يُعطي الإنسان ولداً هديّة من دون أن يهدي ولده الآخر أيضاً، فإنّ هذا يُشعر الولد الآخر بقلّة الاهتمام به، وأنّه شخص غير محبوب في العائلة، وأنّ أخاه أفضل منه، وغير ذلك من المشاعر الّتي تولّد الغيرة والحسد، أو الشعور بالمظلومية.

ب- في التقبيل

فعن الرسول الأكرم ﷺ: «**إنّ الله تعالى يُحبّ أن تعدلوا بين أولادكم حتّى في القُبَل**»[٣]. فالقبلة، وإن كانت تصرّفاً صغيراً، إلّا أنّها تحمل مداليل عاطفيّة كبيرة، ومن هنا ورد في الحديث أنّه «**نظر رسول الله ﷺ إلى رجل له ابنان فقبّل أحدهما وترك الآخر، فقال له النبيّ ﷺ: فهلّا واسيت بينهما؟**»[٤]، وهذا يظهر مدى حرص الرسول الأكرم ﷺ على مشاعر الأطفال.

ج- عدم التمييز بين الجنسين

إنّ بعض المجتمعات يُميّز الذكر عن الأنثى فيُعطيه الامتيازات، ويحرم الأنثى

(١) الخلاف، الشيخ الطوسي، ج٣، ص ٥٦٤.
(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج ٤، ص ٣٦٧٣، نقلاً عن كنز العمّال، المتقي الهندي، ج١٦، ص ٤٤٥.
(٣) م. ن، نقلاً عن كنز العمّال، المتقي الهندي، ج١٦، ص ٤٤٥.
(٤) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ٣، ص ٤٨٣.

في المقابل. وقد حارب الإسلام هذا النوع من التربية، وأمر بالاهتمام بالإناث، فعن الرسول الأكرم ﷺ «**من كان له أنثى فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله الجنّة**»[١].

كما ورد في الحديث عنه ﷺ: «**نعم الولد البنات المخدّرات**[٢]، **من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً له من النار**»[٣].

٥- عدم الخلف بالوعد لهم

إنّ الوفاء بالوعد من الأمور الّتي أكّد عليها الشرع المقدّس على كلّ حال. وفي خصوص الولد هناك تأكيد خاصّ أيضاً على عدم الخلف بالوعود الّتي تُعطى له، فروح الولد في أوّل عمره حسّاسة للغاية. وقد أكّدت الروايات على ترك الخلف بما وعد به الأهلُ أطفالهم، فقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «... **وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم فإنّهم لا يدرون إلّا أنّكم ترزقونهم**»[٤].

(١) ميزان الحكمة، م. س، ج٤، ص ٣٦٧٢، نقلاً عن كنز العمّال، م. س، ج١٦، ص ٤٤٧.
(٢) المخدرات: من الخدر، والخدر هو الستر.
(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ٢١٩.
(٤) الكافي، م. س، ج ٦، ص ٤٩.

الدرس الخامس

التربية الفعلية (1)

أهداف الدرس

- أن يتعـرّف الطالب إلى المرحلة العمرية الثانية للطفل وأبرز سماتها وآدابها.
- أن يستوضح خطورة ضرب الطفل وتفاصيل الديات.

المرحلة الثانية (٧ - ١٤ سنة)

إنّ السنــوات السبــع الثانيــة، أي من عمر سبــع سنين إلى ســن الأربعة عشر عامــاً، هي سنوات اكتســاب الصفات والمواهب والتحصيــل العلميّ للولد، ففي هــذا العمــر تتوسّع القدرات العقلية للولــد ويتلقّى العلوم الأساســ، والمسلكيات الاجتماعيــة. كمــا إنّ تركيز الأهل على الولد في هــذا العمر ينبغي أن يكون أكثر من سابقه ولا سيّما على من يصادق.

وقــد أشارت الروايــات إلى العديد من الأمور الّتي ينبغــي للولد تحصيلها في هذه السنوات السبع ومنها:

١ - الآداب والأخلاق

فــإنّ الولد في هذه الفترة صفحة بيضاء يتلقّى الآداب والمسلكيات والأخلاق الّتــي يراها لتترسّخ في نفسه ويسير على نهجهــا. وإنّ الأساس في سلوكه ينبغي أن يبــدأ في هــذه المرحلة؛ فعلى الوالديــن أن يُعلّما أولادهمــا الأخلاق والآداب الاجتماعيــة، ففــي الحديث عــن الرسول الأكــرم ﷺ قــال: «**أكرمــوا أولادكم وحسّنوا آدابهم يغفر لكم**»[١].

(١) بحار الأنوار، م. س، ج ١٠١، ص ٩٥.

وفـي حديث آخر عنه ﷺ: «**لئن يؤدّب أحدكم ولـداً خير له من أن يتصدّق بنصف صاع كلّ يوم**»[١].

٢- التعلّم

وأساس العلـم القراءة والكتابـة. وقد ورد في الحديث عـن رسول الله ﷺ: «**مـن حقّ الولد علـى والده ثلاثة: يحسن اسمه، ويعلّمـه الكتابة، ويزوّجه إذا بلغ**»[٢].

وعلى الوالدين أن يراعيـا تطوّرات الزمان في تعليم أولادهما، لأنّ العلوم في تطوّر وتوسّع مستمرّ، كما أنّ العلم هو أساس جلّ الأعمال في مستقبلهم.

٣- تعليم الصلاة

فعن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «**علّموا صبيانكم الصلاة، وخذوهم بها إذا بلغوا الحلم**»[٣].

وينبغـي التنبُّـه هنا إلى أنّ تعليم الصلاة في هذا العمر تمّ تمييزه في الرواية عـن عمر البلوغ، فبعد البلوغ يؤخـذ بها. وهذه عبارة تدلّ علـى إلزاميّتها وعدم إمكان التراخي فيها، ولكنّه قبل ذلك يتعلّمها، وهذا يشير إلى أنّ تعليمه في هذه السنّ ينبغي أن يكون بالرفق واللين.

٤- تعليم القرآن

فعـن الرسول الأكرم ﷺ: «**... ومـن علّمه القرآن دُعـي بالأبوين فيكسيان حلّتين يُضيء من نورهما وجوه أهل الجنّة**»[٤]. والقرآن هو دستور الحياة ونور

(١) بحار الأنوار، م. س، ج ١، ص ٩٥.
(٢) مستدرك الوسائل، م. س، ج ١٥، ص ١٦٦.
(٣) م. ن، ج ١٥، ص ١٦٩.
(٤) الكافي، م. س، ج ٦، ص ٤٩.

القلوب، وهو الكفيل بتأمين السعادة لمن يعي مقاصده ويلتزم أحكامه، وحيث إنّ الولـد أقدر على حفظ القرآن الكريم من الكهـول والآباء، فمن المهمّ للأهل أن يرشدوا الأولاد إلى حفظ القرآن وتعلّم أحكامه ومعانيه.

٥- تعليم الأحاديث الشريفة

أي أحاديـث الرسـول الأكـرم محمّـد ﷺ، وأهـل بيته عليهم السلام، ولا بـدّ من أن يُراعى في اختيار الحديث أن يحتوي على المضامين الصحيحة وغير الملتبسة. وليحذر على الولد في هذا العمر من أيّ تيّارات منحرفة، فإنّ الولد سهل الاقتناع بمـا يقال له عادة، وقد ورد في الرواية عن الإمـام الصادق عليه السلام قال: «**بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة**»[١].

٦- تعليم الحلال والحرام

ومـن الأمور الّتي ينبغـي تعلّمها في هـذا العمر الحلال والحـرام، والأحكام الشرعيـة الأساسـ، فعن الإمام الصـادق، قال: «**الغلام يلعب سبع سنين...، ويتعلّم الحلال والحرام سبع سنين**»[٢].

٧- السباحة والرماية

والسباحة والرماية من الرياضات المفيدة، وقد ندبت الروايات الشريفة إلى تعليمها للأولاد، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «**علّموا أولادكم السباحة والرماية**»[٣].

(١) وسائل الشيعة، م. س، ج ١٧، ص ٣٣١.
(٢) مستدرك الوسائل، م. س، ج ١٥، ص ١٦٥.
(٣) وسائل الشيعة، م. س، ج ١٧، ص ٣٣١.

ضرب الأولاد في هذا العمر

ورد في خطبة رسول الله ﷺ في فضل شهر رمضان: «**ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم**»[1].

إنّ من الظلم أن يُجعل الولد متنفّساً للضغط النفسيّ للأهل، فتصبح طريقة تربيته المتّبعة هي الضرب فقط! كالأبِ المرهق من العمل خارج بيته، ثمّ يأتي إلى المنزل ليجد ولده قد أخطأ خطأً ما فلا يتبادر إلى فكره طريقة لتربيته إلّا الضرب.

فمن الخطأ والظلم الكبيرين أن يكون الولد ضحيّة للعقد النفسية الّتي قد يحملها الأبوان، لذلك نجد الأحاديث الشريفة أشارت إلى أنّ الضرب ليس هو الأسلوب الأنسب لتربية الولد، فعن أحد أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام قال: شكوت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ابناً لي فقال: «**لا تضربه واهجره ولا تُطل**»[2].

فالإمام عليه السلام أجاب السائل بأن لا يضرب ابنه بل يتّبع أسلوباً آخر للتقريع إذا كان لا بدّ منه وهو إشعاره بعدم الرضا من خلال هجره، هذا الهجر الّذي لا يجوز أن يتحوّل إلى قطيعة «**لا تُطل**»، بل يأخذ دوره كتأنيب نفسيّ رادع له لتصحيح مسلكيّته.

حدود ضرب الولد

إذا انقطعت سبل تربية الولد ولم يبقَ إلّا الضرب سبيلاً وحيداً لتأديبه، فيمكن تأديبه من خلال ذلك، لكن ضمن حدود لا يجوز تجاوزها.

(١) مستدرك سفينة البحار، م. س، ج ١٠، ص ٣٩٩.

(٢) بحار الأنوار، م. س، ج ١٠١، ص ٩٩.

وقـد حـدّدت الرواية عن حمّاد بن عثمان ذلك حيث قـال: «**قلت لأبي عبد الله عليه السلام في أدب الصبيّ والمملوك، فقال: خمسة أو ستة وارفق**»[1].

فلا يكون الضرب مستمرّاً وكثيراً لأكثر من خمسة أو ستة، كما لا يكون شديداً بل برفق لا يصل إلى حدّ تغيّر لون بشرته نتيجة الضرب إلى الأحمر أو الأسود... فضلاً عن التسبّب بأذيّته من جرح أو كسرٍ والعياذ باللّه.

فـإذا تجـاوز هذا الحدّ وجب عليـه دفع الدِّية لولده، وسنشـرح فيما يلي هذه الدية.

دية الضرب

لقـد جعل الشرع دية للضرب القاسي الّذي يستعمله بعض الأهل مع أبنائهم، عقابـاً لهم على ما اقترفوه بحـقّ الأولاد. ولتوضيح الديـات قسّمنا الضرب إلى ثلاثة أقسام ضمن الجداول التالية:

دية ضرب الوجه[2]

الحالة/الدية بالذهب	الحالة/ الدية بالبعير
إذا احمرّ الوجه: ٥،٤ غرام	إذا تقشّر الجلد من دون إدماء بما يشبه الخدش: بعير
إذا اخضرّ الوجه: ١٠،٨ غرام	إذا دخل الجرح في اللحم يسيراً: بعيران
إذا اسودّ الوجه: ٢١،٦ غرام	إذا دخل الجرح في اللحم كثيراً ولم يبلغ الجلدة الرقيقة المغشية للعظم: ثلاثة أبعرة
	إذا دخل الجرح في اللحم كثيراً وقطعت الجلدة الرقيقة المغشية للعظم: أربعة أبعرة
	الجرح إذا ظهر منه بياض العظم: خمسة أبعرة

(١) الكافي، م. س، ج ٧، ص ٢٦٨.

(٢) تحرير الوسيلة، الإمام الخميني (قده)، ج ٢، ص ٥٣٥ـ ٥٣٦ (طبعة دار المنتظر).

دية البدن[1]

الحالة/الدية بالذهب
إذا احمرّ البدن: ٢،٧ غرام
إذا اخضرّ البدن: ٥،٤ غرام
إذا اسودّ البدن: ١٠،٨ غرام

وأمّا الجرح في البدن فتختلف ديته بحسب موضعه من الجسد، وفيه تفاصيل كثيرة تراجع في كتب الفقه.

(١) تحرير الوسيلة، الإمام الخميني قدس سره، ج ٢، ص ٥٦٣، (طبعة دار المنتظر).

الدرس السادس

التربية الفعلية (٢)

أهداف الدرس

- أن يتعـرّف الطالب إلى المرحلة العمرية الثالثة للطفل وأبرز سماتها وآدابها.

المرحلة الثالثة (١٤ - ٢١ سنة)

بعد المرحلة الأولى والثانية يصبح عمر الولد أربع عشرة سنة. وفي هذا العمر تبدأ مرحلة المراهقة. ويتميّز هذا العمر بالعديد من الأمور على المستوى النفسيّ والفكريّ فمن مميّزات هذا العمر:

يطمح الشاب بقوّة إلى الحريّة والاستقلال، ويرغب في القيام بأعماله من دون تدخّل الآخرين، واتّخاذ القرارات بنفسه أيضاً، ولا يشعر بالحاجة إلى آراء الكبار أي الأهل، في قراراته الخطيرة كترك الدراسة، أو تغيير حقله التخصّصيّ، وغيرهما من الأمور[١].

وفي هذا العمر تتفجّر المواهب لدى الشباب، وتحتاج إلى التنمية بالشكل الصحيح، فلو كان لدى الشاب موهبة الشعر أو الرياضة مثلاً، فلا بدّ من ترشيد الموهبة، لكي لا تسلك الطريق الخاطئ. وتتميّز المرحلة أيضاً بأخطر الأمور وهي فوران الغرائز كغريزة القدرة وغريزة حبّ السيطرة وغريزة التناسل.

ومن هنا ينبغي أن نلتفت إلى خطورة هذه المرحلة على الشباب، إذ إنّ هذه المرحلة هي المفترق الفاصل بين دروب الحياة، فإمّا أن يسلك الشاب فيها درب الهدى، وإمّا أن ينحرف إلى دروب الغيّ والضياع.

ومن الأمور الّتي أرشد إليها الإسلام في هذه المرحلة العمرية:

١ - نقل التجارب إلى الشابّ

وأفضل نموذج يمكن أن نسلّط الضوء عليه في هذا المضمار هو أمير

(١) الأفكار والميول، الأستاذ محمد تقي فلسفي، ج ٢، ص ١٨٢.

المؤمنين عليه السلام وولده الإمام الحسن عليه السلام، فمن وصيّته له: «... **فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبُّك لتستقبل بجدّ رأيك** [1] **من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة**» [2].

فالتجربة الّتي ينبغي أن تُنقل للشابّ لها دور مؤثّر في تأمين سعادته لأنّها تكشف له حقائق الأمور، وتمزّق أستار الأوهام والتصوّرات الباطلة، فكلّ تجربة تفتح في قلب الإنسان باباً من العلم وتقرّبه من الحقيقة خطوة، فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**وفي التجارب علم مستأنف**» [3].

٢- التفقّه في الدِّين

لأنّ الولد يبلغ في هذا العمر سنّ البلوغ فلا بدّ له من معرفة التكاليف الإلهيّة الّتي ألقيت على عاتقه. وقد ورد في الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**لو وجدت شابّاً من شبّان الشيعة لا يتفقّه لضربته ضربة بالسيف**» [4]. وما التعبير بالضرب بالسيف إلّا كناية عن أهميّة التفقّه في مرحلة الشباب.

كما أنّ التعلّم لأحكام الدِّين والفهم لأهداف الإسلام يؤمّنان للشابّ هدفاً صالحاً، فلا يُترك فريسة لأوهام النفس ووسوسات الأفكار والتيّارات المنحرفة، دون إرشاد، ما قد يتسبّب بضياعه.

٣- الإرشاد إلى القدوة الصحيحة

إنّ القدوة الصحيحة للشابّ هي الّتي توضح الطريق أمامه في درب المستقبل، والقدوة السيئة هي الّتي تجرفه إلى وديان الجهالة والانحراف.

وكثيراً ما نجد وسائل الدعاية والإعلام تحاول أن تطرح للشابّ قدوات تضيّع

(١) يكون جد رأيك أي محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق الّتي وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها. والبغية بالكسر: الطلب.
(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٤٠.
(٣) الكافي، م. س، ج ٨، ص ٢٢.
(٤) بحار الأنوار، م. س، ج ٧٥، ص ٣٤٦.

الأهـداف الحقيقية، بعيـداً عن القدوة الحقيقيـة والمثال الأعلـى الّذي يتجلّى بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل البيت عليهم السلام.

فعلـى الأهـل دائمـاً أن يلتفتوا إلـى شبابهـم ليوجّهوهـم دائماً إلـى القدوة الصحيحـة، بالشـكل الملائم الّذي يجعل هذه القدوة هـي خيار الشابّ وتوجّهه ظاهراً وباطناً.

٤- إرشاد الشباب إلى الفتوّة الحقيقية

إنّ عنـوان الفتوّة والقوّة وحبّ الاقتـدار عند الشباب يكون في أعلى مستوياته في هذه المرحلة العمرية. وتشكّل الفتوّة بالنسبة إليه أمراً بالغ الأهميّة.

ودور الأهـل في هـذا المجال يتجلّـى في إفهام الشـابّ أنّ الفتـوّة الحقيقيّة ليسـت فـي عظمـة الساعدين ولا عرض المنكبين والقـوّة في العـراك، بل في العقـل الواعي والقلـب المليء بالإيمان، فـإنّ هذا المعنى هو الّـذي يريدنا أهل البيـت أن نعيـه، ففـي الرواية أنّه مـرّ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوم يتشاءلـون حجراً، فقـال: «**مـا هـذا، ومـا يدعوكـم إليـه؟ قالـوا: لنعـرف أشدّنـا وأقوانـا، قـال: أفـلا أدلّكـم علـى أشدّكـم وأقواكـم؟ قالـوا: بلـى يـا رسـول الله، قـال: أشدّكم وأقواكـم الّـذي إذا رضـي لـم يدخلـه رضاه فـي إثـم ولا باطـل، وإذا سخط لم يخرجـه سخطـه مـن قـول الحـقّ، وإذا قـدر لـم يتعاطَ مـا ليس له بحـقّ**»[1].

فبهذه الخطوات وغيرها نكون قد وجّهنا الشابّ إلى الهدف الواقعيّ والصحيح وهـو السلوك المستقيم، بحيث يصبح عنصر خير لمجتمعه، يعيش الصلاح في الدنيـا، فيكون من أحبّ الخلائق إلى الله تعالـى، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ أحبَّ الخلائق إلى الله عزّ وجلّ شابّ حَدَثُ السنّ في صورة حسنة جعل شبابه وجمالـه لله وفـي طاعته، ذلك الّـذي يُباهي به الرحمـن ملائكته، يقول: هذا عبدي حقّاً**»[2].

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ٤، ص ٤٠٧.

(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج ٢، ص ١٤٠١، نقلاً عن: كنز العمّال، ج١٥، ص ٧٨٥.

خاتمة

الولد نعمة أنعمها الله تعالى علينا بمجرّد وجوده، وأنعم علينا نعمة أخرى بأن أرشدنا إلى طريق هدايته وعرّفنا السبيل لتربيته، ولم يترك لنا سوى الاستنارة بهداه والسير على نهج الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام أعظم المربّين للبشرية، لعلّنا نوفّق في صناعة إنسان بكلّ ما للكلمة من معنى، عبد مطيع عارف لربّه، مدرك لهدفه، يسير في الأرض ويعمل فيها الصلاح، معمّراً لآخرته.

ولو استطاع الإنسان أن يربّي أبناءه بالطريقة الّتي أرشدنا إليها الإسلام، لكثُر الخير في البلاد ولقلّ الفساد. نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأداء حقوق الأطفال، ويجعلنا أهلاً لامتثال قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[1].

ونسأله كما سأله مَن قبلنا ممّن كان يؤمن به وبآياته: ﴿... رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[2].

والحمد لله ربّ العالمين

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.